

الإشهار التجاري الخاص بالخدمات البنكية ودوره في إنعاش الاقتصاد الوطني

الأستاذ كمال مهدي

أستاذ مساعد أ

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

مقدمة :

تعمل المصارف بناء على فلسفة قانونية مفادها الحفاظ على سرية العمليات المصرفية وكتمان كل المعلومات التي من شأنها أن تحمي الحقوق الشخصية للمتعاملين مع المصرف، وهذا الكتمان في الواقع يجد أساسه ومصدره القانوني في القواعد الدستورية التي تكفله¹، ناهيك عن المواثيق الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان²، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية³، ويترتب على هذا الكتمان منع الغير من كشفه إلا بإذن صاحبه، وكل إخلال بهذا المبدأ يشكل اعتداء صارخا على الحقوق المالية للمتعامل مع المصرف مهما كانت طبيعته طبيعي أو معنوي ، لكن هذا النوع من الخدمات ينبغي الترويج له حتى يتم استقطاب المتعاملين خاصة المستثمرين منهم . ومن هذا المنطلق تلعب الإشهارات التجارية دورا بارزا في ترويجات الخدمات البنكية ، سعيا منها لتحويل انتباه وسلوك المستهلك نحو المؤسسة والجهة التي تسعى للترويج لها ، فقد أصبحت البنوك في حاجة ماسة لاستقطاب المستثمرين والعملاء، لكن ذلك لن يتحقق إلا بتقديم مجموعة من التحفيزات للمتعاملين لتشجعهم على التعامل معها، وهنا يكمن دور الإشهار التجاري الذي عليه أن يبرز بشتى الطرق والوسائل طرق عمل المصارف والخدمات المحفزة التي يمكن تقديمها.

¹ - اظر نص المواد 39،40،41 من التعديل الدستوري لسنة 2016.

² - انظر المادة 12 منه على الرابط:

<http://www.un.org/ar/documents/udhr/>

³ - انظر نص المادة 17 منه على الرابط:

<http://www.un.org/ar/events/motherlanguageday/pdf/ccpr.pdf>

لكن الإشكال الذي يطرح نفسه بخصوص هذه المسألة هو: مدى تمكن الإشهارات التجارية من إنعاش الإقتصاد الوطني وجذب المستثمرين للتعامل مع البنوك الوطنية؟. إن الإجابة على هذه الإشكالية تقتضي بالضرورة اتباع المنهج التحليلي والمنهج المقارنة لمقارنة الدول الرائدة في هذا المجال. وذلك وفقا للخطة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الإشهار التجاري الخدماتي

المطلب الأول: تعريف الإشهار التجاري الخدماتي

المطلب الثاني: مجال الإشهار التجاري الخدماتي

المبحث الثاني: دور الإشهار التجاري الخدماتي في إنعاش الإقتصاد الوطني

المطلب الأول: جذب المستثمرين

المطلب الثاني: انعاش البنوك

المبحث الأول: مفهوم الإشهار التجاري الخدماتي

إن الإشهارات التجارية الخدماتية لا تقل أهمية عن الإشهارات التجارية الخاصة بالسلع على اختلاف أنواعها فهي تساعد على التوسع في أعمال المؤسسات وزيادة عدد المتعاملين معها، لذا سيتم التعرف على هذا النوع من الإشهارات وعلى مجال عملها ضمن المطلب أدناه.

المطلب الأول: تعريف الإشهار التجاري الخدماتي

قبل التطرق إلى تحديد مفهوم الإشهار التجاري الخاص بالخدمات البنكية لابد من التعرف أولاً على العمليات البنكية والمبادئ التي تقوم عليها والتي من بينها السرية المصرفية والائتمانية .

الفرع الأول: العمليات البنكية

تقوم العمليات البنكية على مبدأ السرية المصرفية الذي يعرف على أنه ما يكتمه الشخص ويسره في نفسه وأسر الشيء أي كتمه وعكس السر هو الجهر أو العلانية⁴، وبالإطلاع على قانون النقد والقرض⁵ أو قانون العقوبات⁶ أو غيرها من النصوص القانونية التي لها علاقة بالعمليات المصرفية⁷، نجد أن المشرع الجزائري لم يحدد المعنى الدقيق للسرية المصرفية، على خلاف الفقه الذي اختلف في تحديد مفهوم له فمن الفقه من عرفه على أنه: كل أمر أو واقعة تصل إلى علم البنك سواء بمناسبة نشاطه أو أو بسبب هذا النشاط وسواء أفضى العميل نفسه إلى البنك بهذا الأمر أو أفضى به أحد من

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص274.

⁵ - الأمر رقم 03-11 المؤرخ في 26 أوت 2003 والمتعلق بالنقد والقرض، جريدة رسمية رقم 52 لسنة 2003.

⁶ - الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 جوان 1966 والمتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم.

⁷ - القانون رقم 86-12 المؤرخ في 19 أوت والمتضمن القانون المصرفي.

الغير ويكون للعميل مصلحة في كتمانها⁸. كما عرف على أنه: واقعة مادية يعلم لها عدد محدد من الأشخاص يعترف لهم القانون بذلك العلم⁹.

الفرع الثاني: تعريف الإشهار التجاري الخدماتي

يُعرف الإشهار الخدماتي بأنه صنف من أنواع الترويج يعتمد على تأثير الوسائل الإعلامية السمعية والبصرية والمكتوبة للترويج لخدمات معينة، كما يعرف الإشهار بأنه توفير معلومات حول خدمة معينة عن طريق استخدام الدعاية في الإعلان عنه. ومن التعريفات الأخرى للإشهار الخدماتي أنه الآلية التي ترمي إلى التوصل مع الجمهور عن طريق تزويدهم بمجموعة من المعلومات والبيانات حول خدمة معينة، مما يساهم في بناء المعرفة عندهم، والتي تساهم في جذب اهتمام الجمهور¹⁰.

المطلب الثاني: مجال الإشهار التجاري الخدماتي

يمتد النشاط الإشهار الخدماتي ليشمل مختلف العمليات التي تقوم بها البنوك على اختلاف أنواعها التجارية كانت ام الإسلامية سعيا منها لتطوير الاندماج المالي، والشروط التي من خلالها يجب أن تطور المنظومة البنكية و المصرفية مختلف أدواتها و إمكانياتها بغرض حصر الادخار الوطني من خلال تظافر الجهود المصرفية.

الفرع الأول : البنوك

وهي عبارة عن مؤسسات مالية تقوم بعمليات ائتمانية تقوم على مبدأ يعرف بالسرية المصرفية، وفي الجزائري معظم البنوك والمؤسسات المالية تجارية، تسعى الى جذب المستثمرين من خلال منح امتيازات وقروض بالفائدة وامتيازات وتسهيلات بنكية أخرى، وفي سبيل ذلك تسعى البنوك للتسويق لخدماتها البنكية عن طريق الاشهارات التجارية مستعملة مختلف الوسائل المرئية والمسموعة والمطبوعة والالكترونية، ولعل أهم

⁸ - سميحة القليوبي، الوسيط في شرح القانون التجاري المصري ، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر الطبعة السابعة، 2015، ص 968، نقلا عن أسامة على ابراهيم الجبوري، دور البنك في مكافحة غسل الأموال في ضوء التزامه بالسرية (دراسة مقارنة)، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2016، ص 22.

⁹ - محمود نجيب حسني، قانون العقوبات (القسم الخاص)، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1981، ص 641.

¹⁰ - http://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9

المشاريع الاستثمارية التي يتم فيها اللجوء الى البنوك هي مشاريع الاستثمار في مجال العقارات السياحية.

الفرع الثاني: الخدمات البنكية

وتتمثل في تقديم قروض بكل من يرغب في الاستثمار في مجال السياحة أو شراء العقارات الفلاحية أو الصناعية أو حتى السياحية ، يل ويمكن أيضا للبنوك تقديم قروض استهلاكية من أجل شراء السيارات أو مركبات لنقل البضائع بضمانات يحددها البنك نفسه أو المستفيد من القرض.

المبحث الثاني: دور الإشهار التجاري الخاص بالخدمات البنكية في إنعاش الاقتصاد الوطني

أحد الدعائم الأساسية للاقتصاد القومي حيث تلعب البنوك التجارية دورا هاما في تسهيل المعاملات الاقتصادية والتعاملات المالية .فالبنوك التجارية تؤدي دورا هاما وبارزا في تمويل عمليات الاستثمار بشقيها العام والخاص. فإلى جانب قبولها لودائع القطاعين الخاص والعام ومساهمتها المباشرة في شراء الحصص والأسهم في الشركات المحلية وتصدر قوائم مؤسسي الشركات الصناعية الجديدة والمشاركة في شراء شهادات الإيداع والسندات وأسناد القرض المصدرة محليا ، تقوم المصارف التجارية بممارسة دورها الأساسي في تمويل عمليات الاستثمار من خلال ما تقدمه للاقتصاد القومي من تسهيلات ائتمانية وقروض مصرفية موجهة لكافة القطاعات العاملة في الدولة. فالبنوك التجارية أو المصارف التجارية تؤدي دورا أساسيا في التقدم الاقتصادي للأمم، فالبنوك التجارية تحفظ الملايين من ودائع الأفراد و الشركات و الحكومات والمؤسسات الخاصة والعامه وهيئات الاستثمار ، وتقدم تمويلات بالملايين للأفراد و الشركات والحكومات ، وتستثمر بالملايين في مشروعات الأعمال سواء بشكل مباشر أو شراء أسهمان الأهمية الأولى للبنوك التجارية هي إمداد الاقتصاد القومي بالأموال اللازمة لتنميته و تقدمه وأي خلل في البنوك التجارية يحدث خللاً في الاقتصاد القومي ورفاهية الناس ، وبالطبع تزداد أهمية دور البنوك بشكل كبير كلما تطور الاقتصاد في بلد ما.كما تقوم المصارف

التجارية بتمويل عمليات إقامة المشاريع الاستثمارية المجدية وتوفير القروض اللازمة لتمويل نفقات القطاع الصناعي بوجه عام ، حيث يشمل ذلك بداية تمويل الاستثمار في الموجودات الثابتة للمصانع العاملة من بناء وآلات ووسائل نقل وخلافه ، إضافة لتمويل شراء المواد الخام وتمويل رأس المال العامل اللازم لعمليات التشغيل

المطلب الأول: جذب المستثمرين

تسعى البنوك عامة من خلال الإشارات التجارية إلى جذب المستثمرين للاستفادة من خدماتها البنكية والمالية، كما يوجد نوع آخر من المصارف وهي المصارف الإستثمارية وهي عبارة عن شركة تقوم بالاكتتاب والتوزيع للإصدارات الجديدة من الأوراق المالية وتعرض خدمات شاملة لكافة أنواع الأعمال. كما أنها تجني عائداتها من الشركات و الحكومات عن طريق التعامل في الأوراق المالية وطرحها في السوق الرأسمالي سواء كانت أسهم أو سندات وتعتبر البنوك الاستثمارية بمثابة كيانات مهنية متخصصة تستطيع التعامل مع الصفقات المالية واحتياجات العملاء ، فمن خدمات طرح الأسهم وإدراجها إلى خدمات استملاك الشركات سواء بطريقة سلمية أو بطريقة غير سلمية، أو إلى خدمات الاندماجات والاستحواذات، أو إلى خدمات توفير النقد عن طريق الاقتراض¹¹.

والبنوك الاستثمارية عادة لا تقبل ودائع من العملاء إنما هي بنوك هدفها الأساسي تقديم الخدمات الاستثمارية للشركات والأشخاص ذوو الملاحة المالية العالية. وتعتبر البنوك الاستثمارية حلقة وصل ما بين الشركات وأرباب الأعمال من ناحية ، وأصحاب النقد من ناحية أخرى لتمويل رأس المال. سواء كان ذلك عن طريق الملكيات أو عن طريق التمويل.¹²

¹¹ - فرص استثمار ذات عائد وربح عالي، موقع الكتروني، تاريخ الاطلاع: 2018/04/03 على ساعة 18:31

https://www.marefa.org/%D8%A8%D9%86%D9%83_%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9

¹² - شارتر لاستشارات الاقتصادية، البنوك الاستثمارية، موقع لاكتروني، تاريخ الاطلاع 2018/04/03، على الساعة :

<http://mosgcc.com/mos/magazine/article.php?storvid=79018:26>

وتتكون المصارف الاستثمارية من أربعة أقسام أساسية؛ أولاً هو قسم أحداث الشركات وهو القسم المخصص بعمل اكتتابات أسهم وسندات الشركات، أما القسم الثاني هو قسم المضاربة وهو الموكل بالمضاربة بأموال البنك والمستثمرين عن طريق المحافظ الاستثمارية والتحوطية، ويضارب مضاربوا البنك في الأسهم والسندات **والسلع** المتوقع زيادة أو انخفاض أسعارها وفي المشتقات المالية كافة، أما القسم الثالث فهو قسم النصائح ويقوم فيها البنك بأعطاء المستثمرين نصائح مالية عن الأسعار المستقبلية للفائدة والسلع والأسهم. أما آخر قسم فهو قسم موكل بالرقابة المالية¹³.

المطلب الثاني: انعاش البنوك

بعد لجوء البنوك التجارية إلى أسلوب الإشهار التجاري للترويج لخدماتهم تنفست القدر الصعداء ، حيث تم تقليص السيولة النقدية المتداولة ولا سيما غير الرسمية وتم إرساء الثقة مع الزبون المدخر في إطار علاقة مصرفية مهنية وآمنة.

ففي تونس مثلاً تسيطر ثلاث بنوك على 80 بالمائة من قيمة المصاريف الموجهة للإشهار وهي: البنك العربي لتونس (ATB) (الذي اشترى 50 بالمائة من المساحات الإشهارية في وسائل الإعلام)، وبنك تونس العربي الدولي (BIAT) (الذي أنفق 1.1 مليون دينار للترويج لخدماته)، وأخيراً التجاري بنك (الذي خصص للإشهار اعتمادات بقيمة 520 ألف دينار خارج الأداءات)¹⁴.

وتشير إحصاءات "سيغما للاستشارة" إلى أنّ الاتحاد الدولي للبنوك (UIB) قد ضاعف تسع مرات مستوى إنفاقه على الإشهار خلال العام الحالي مقارنة بعام 2008. كما نمت اعتمادات الشركة التونسية للبنوك (STB) المخصصة للإعلانات بنسبة 70 بالمائة،

¹³ - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81_%D8%A7%D8%B3

¹⁴ _ خميس بن بريك، عائدات الإشهار المتأتية من البنوك التونسية ما تزال ضعيفة، موقع الالكتروني تاريخ الاطلاع: 2018/02/15، ساعة الاطلاع: 09:20

والبنك الفلاحي (BNA) بنسبة 40 بالمائة، والتجاري بنك بنسبة 10 بالمائة، فيما بقيت المبالغ المرصودة للإشهار من قبل البنك العربي لتونس (ATB) مستقرة على حالها¹⁵.

¹⁵ -<http://sigmacfsa.blogspot.com/>